المحاضرة السابعة -٠٧-
النهضة العربية "مظاهر ونتائج"

مقدمة:

قبل التطرق مباشرة إلى النهضة العربية لابد أن نشير في البداية إلى مهدها الأول "المشرق العربي" من ناحية الدول التي يشتمل عليها والمظاهر التي يحتوي عليها والتركيبة البشرية السائدة فيه.

منطقة الشرق العربي وعوامل الوحدة والاختلاف فيها:

تشمل منطقة الشرق العربي أو المشرق العربي، وادي النيل "مصر والسودان" وبلاد الشام "سوريا ولبنان، فلسطين والأردن، والعراق، وشبه الجزيرة العربية".

عناصر الوحدة بين هذه البلاد كثيرة أهمها اللّغة العربية والثقافة العربية والدين، والتاريخ المشترك. ويوحد بينها أيضا وضع جغرافي متشابه، يحصرها في إطار واحد متشابه في تدرجه من المناطق الساحلية إلى الأراضي القارية التي تنتهي في صحاري قاحلة، ولكن هناك أيضا مظاهر تنوع واختلاف.

فمن الناحية الجغرافية يمكن تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق طبيعية هي: "وادي النيل والهلال الخصيب، "سوريا، فلسطين، لبنان والأردن والعراق".

ومن الناحية اللّغوية يشترك عرب المنطقة في لغة ثقافية واحدة ولكنها متعددة اللّهجات، بحيث لا يمكن مثلا للفلاح المصري أن يفهم كثيرا مما يتكلمه عمال الميناء في البصرة جنوب العراق، أو سكان الخليج العربي.

يوجد في المشرق العربي عدة أقليات بل شعوب أو قوميات في أطراف الوطن العربي مثل الأكراد في العراق وسوريا، وهم قومية متكاملة قسمها الاستعمار الأوربي إلى أربع قطع خاصة بعد الحرب العالمية الأولى "في تركيا، إيران، العراق، سوريا، أرمينيا وروسيا".

وفي جنوب السودان شعب يتكلم لغة بعيدة عن لغتنا وهم وثنيون ومسيحيون وأقلية مسلمة بينهم. وقد انفصل هذا الجنوب المتباين عرقيا وثقافيا ودينيا مع الشمال

العربي المسلم مؤخرا لعوامل الفرقة وفقدان الثقة بين طرفي القطر بصورة تراكمية لتدخلات خارجية.

كذلك من الناحية الدينية معظم العرب مسلمون ولكن هناك طوائف دينية مختلفة كالأقباط في مصر والزنوج والوثنيين في جنوب السودان قبل انفصاله، والمسيحيين في سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والأردن.

وأغلبية العرب في العراق شيعة، وهناك الدروز في سوريا ولبنان وفلسطين وهناك كذلك العلويون في سوريا ولبنان، كما يوجد السنة والشيعة في كل من سوريا ولبنان.

هذا ناهيك عن القوميات الوافدة على هذه البلاد كالشركس المسلمين والأرمن المسيحيين المتواجدين في مصر وبلاد الهلال الخصيب.

المشاكل الطائفية في المشرق العربي تختلف عن مشاكل الأقليات القومية ولكنها، لا تقل عنها أهمية في بعض الظروف التاريخية ويجب النظر إليها بما يلزم من العناية والحذر.

نسبة الطوائف المسيحية حوالي ٨٠% في مصر و١٤% في سوريا و٢.٢% في العراق، وأقل من ٥٠% في لبنان. والتاريخ المشترك يعني الإنتماء لحضارة واحدة في فترة تاريخية طويلة هي الحضارة العربية الإسلامية. ولكن في هذا الإطار العام نجد تباينا كبيرا، بين مناطق المشرق العربي. إن مصر مثلا تعيش منذ عشرات القرون في إطار سياسي واحد صهر سكانها في بوثيقة واحدة، بينما نجد عددا كبيرا من سكان الهلال الخصيب أو شبه الجزيرة العربية مازالوا ينتمون إلى عشائر وقبائل، وتتغلب عندهم العصبية العشائرية فيهم على أي شعور آخر، سواء كان الشعور الوطني أو القومي، أو العاطفة الدينية مثلما يحدث الآن في اليمن بين الحوثيين وغيرهم من اليمنيين "السنة وليس كلهم".

كذلك نرى ما جرى في لبنان إبان الحرب الأهلية "١٩٧٥-١٩٩٠م"، عنوانا على قوة الشعور الطائفي لدى بعض السكان العرب، وتغلبه على وعيهم الوطني والقومي. غير أن هذه المشاكل في مجموعها تتشابك وتتفاعل مع غيرها من عناصر الجمود وعوامل التطور بحيث لا يمكن فهمها فهما صحيحا إلا بالنظر إليها نظرة

تاريخية تدرسها كظاهرة اجتماعية تاريخية حية تتحرك وتتطور لا كشيء جامد ثابت لا يتبدل.

كذلك من عوامل التباعد بين البلاد العربية وجود الكيانات القطرية أو الوطنية، وتنافس النظم العربية الحاكمة وعمل الدول الاستعمارية على تقسيم العالم العربي.

فالحقيقة أن وجود الدول العربية القائمة، وإن كانت كلها تتحدث عن الوحدة العربية، وتضع في دساتيرها بأن شعبها جزء من الأمة العربية وأن الإسلام دين الدولة.

رغم ذلك فإن الروح والمنطق الذي تعمل به هذه الدول هو روح يقوي الكيانات الوطنية ويجعل منها كيانات دائمة لا يؤدي إلى الإتحاد بين الدول العربية.

من أهم عوامل التقارب وتذويب الفوارق بين الأقطار العربية عامل رئيسي وأساسي وهو ما نسميه بالنهضة أو اليقظة العربية الحديثة.

ما معنى النهضة العربية الحديثة؟

هي حركة تاريخية واسعة متواصلة، حركة سياسية ودينية وفكرية وتعليمية، وأدبية، واقتصادية واجتماعية.

هي حركة تحديث المجتمع في مختلف الميادين، باقتباس العلوم والتقنيات الحديثة وبناء اقتصاد متطور، وما يصحبه من مؤسسات سياسية وثقافية واجتماعية مسايرة لمقتضيات العصر. وأي إنسان يتمتع بالحس التاريخي لا يمكنه أن يتوقع لحركة من هذا النوع أن تكون منذ البداية جذرية شاملة، وأن تحقق في فترة قصيرة كل التحديث المطلوب.

- متى بدأت هذه النهضة؟ وما هي عوامل قيامها؟ أو ما هي عوامل النهضة؟
- دراسة النهضة في مختلف مظاهرها الاقتصادية والاجتماعية...

يرى بعض المؤرخين منهم مثلا جمال الدين شيال أن أولى بوادر النهضة العربية الثقافية بدأت تلقائيا منذ أواخر القرن ١٨م. وكانت حركة داخلية بعيدة عن أية مؤثرات خارجية.

والواقع أننا نلاحظ عند بعض المؤلفين العرب سواء في المشرق العربي أو في المغرب العربي نوعا من الشعور بالتفوق العلمي والسياسي الأوربي دون تحليل لأسباب هذا التفوق ولا بحث عن الوسائل التي تؤدي إلى القضاء عليه.

صحيح أن الدولة العثمانية حاولت القيام ببعض الإصلاحات في القرن ١٩م خصوصا في ميادين الجيش والتعليم العسكري والتقني... لكنها لم تذهب بعيدا في هذا المجال.

كذلك فإن المثقفين والمفكرين الأتراك بدؤوا يبحثون عن سرّ تفوق أوربا ويدعون إلى اقتباس علومها منذ فكرة مبكرة نسبيا، لكن هذه الاتجاهات بقيت في تركيا، ولم تتجاوزها إلى البلاد العربية.

إن محاولة محمد علي باشا هي أول محاولة تحديث في المشرق العربي. ورغم الفشل، في محاولة إحداث صناعة قوية، فإن مصر منذ قيام دولة محمد علي عرفت تغييرات في عدة ميادين، يمكن اعتبارها بداية نهضة أو بوادر نهضة.

– **ففي الميدان السياسي:** كان القضاء على المماليك في مذبحة القلعة عام ١٨١١م وطريقة مبايعة محمد علي من طرف علماء الأزهر وقادة الجماهير المصرية، هي مظاهر تدل على روح جديدة، ووعي جديد نسبيا. فقد كان الشعب قبل ذلك بعيدا كل البعد عما يجري في الميدان السياسي من صراعات على الحكم. وهذه الروح الجديدة من الصعب إنكار أن لها علاقة بالهزة الكبيرة التي أحدثتها الحملة الفرنسية في مصر.

فالجبرتي مثلا يذكر بكثير من التقدير المعهد العلمي الفرنسي برسومه وخرائطه، وكتبه واختباراته العلمية، وشغف العلماء الفرنسيين بالمعرفة وحرارة استقبالهم للعلماء المسلمين.

كما كان الجبرتي معجبا بحسن تنظيم الإدارة الفرنسية، ولا شك أن ما يذكره الجبرتي بإعجاب قد أثر في بعض السياسيين والمثقفين المعاصرين. وأن كل ذلك كان له دور في دفع محمد علي إلى محاولة بناء دولة حديثة واقتصاد حديث، وثقافة حديثة...

– **وفي الميدان الاقتصادي والاجتماعي:** كان إلغاء نظام الإلتزام في مصر والقضاء على المماليك ضربة قوية للعناصر المحافظة وللعقبات الكبرى المتربطة بالبنية الاجتماعية والتي كانت تقف في وجه التقدم الاقتصادي والسياسي والثقافي. كما أن هذه العوائق بدأت تتراجع أمام التغلغل الرأسمالي في المجتمع المشرقي، وهو تغلغل لم يتم في لحظة واحدة، ولم يشمل كل الأقطار في نفس الوقت. فقد بدأت النهضة الصناعية الحديثة في مصر منذ محمد علي، ورغم فشلها النسبي فقد استمرت عملية التحديث الاقتصادي بأشكال مختلفة إلى أن توجت بالحركة الصناعية القوية التي بدأت في العشرينات من القرن العشرين، وكانت نواتها "بنك مصر" الذي أسسه طلعت حرب، وبنوك شركات التأمين، مصانع النسيج والسكر والأسمدة الكيماوية، وشركات الملاحة. وحول هذه المؤسسات قامت النهضة الصناعية المصرية الرأسمالية.

– **وفي سوريا في الميدان الاقتصادي:** بدأت معامل النسيج منذ عام ١٨٣٠م، وبلغ مجموع هذه المعامل في عام ١٨٨٠م حوالي ستون "٦٠" معملا فيها خمسة (٠٥) آلاف ومئتا (٢٠٠) عامل. وفي نفس الفترة أدخلت مطاحن الزيت المائية ومطاحن ذات محركات، ومعامل خاصة بالصناعات الغذائية.

كما أن الطباعة بدأت في سوريا عام ١٨٣٠م، ومصالح البريد عام ١٨٦٠م، والتيار الكهربائي والترام في دمشق عام ١٩٠٥م، والطرق المعبدة، دمشق بيروت عام ١٨٦٢م، والسكك الحديدية خط "حوران، دمشق، بيروت" عام ١٨٩٠م، حلب طرابلس، الشام عام ١٩٠٣م، حلب بغداد عام ١٩٠٣م، دمشق الحجاز عام ١٩٠٨م فظهرت السيارات في عام ١٩١٤م، وطوال هذه الفترة منذ عام ١٨٣٠م كانت قد تأسست عدّة بنوك وفنادق كبرى ومسارح ودور التجارة الكبرى...الخ.

كذلك ابتداءا من منتصف القرن ١٩م بدأت وسائل الطب الحديث تنتشر نسبيا.

وما ذكرناه عن سوريا ينطبق إلى حدّ ما على العراق وبقية أقطار المشرق العربي، لكن هذه المنشآت الحديثة بقيت طوال القرن ١٩م هامشية بالنسبة للمجتمع الذي أخذ يتطور ببطء شديد، وأدى التطور الاقتصادي إلى تكوين نواة صغيرة من

البرجوازية الوطنية وتكوين طبقة متوسطة حديثة، تشمل بعض التجار والتقنيين والحرفيين الحديثين والموظفين والمستخدمين... الخ.

أما الطبقة العاملة الحديثة فكان حجمها صغيرا بينما كان الحرفيون التقليديون يشكلون أغلبية العاملين في المجال الاقتصادي في المدن.

– **وفي الميدان العلمي:** كان التفوق الأوربي ظاهرا للعيان في القرن ١٩م وكان يدفع العناصر الميقظة المستنيرة سواء من الزعماء السياسيين أو من المثقفين إلى البحث عن وسائل اللّحاق بهذا التفوق الأوربي. ولا ننسى أن اقتباس العلوم الغربية وتأسيس المدارس الحديثة والمطابع، والصحف...الخ قد بدأ في تركيا وإيران قبل بلاد المشرق العربي.

وقد كانت بداية التطور العلمي الحديث في مصر في عهد محمد علي واتسعت إلى سوريا أثناء حكم ابنه إبراهيم باشا لبلاد الشام في الثلاثينات من القرن ١٩م.

وفي نفس الوقت كان بعض الولاة العثمانيين قد أدخلوا هذه الوسائل الحديثة إلى الولايات العراقية أي أنه يمكن أن نعتبر أن مجموع المشرق العربي عرف في حوالي منتصف القرن ١٩م المدارس الحديثة والصحف وترجمة بعض الكتب العلمية والفكرية الأوربية مع اختلاف في البطء مع تباين في سرعة هذا الانتشار من قطر لآخر.

ففي مصر كانت المدارس والمؤسسات العلمية والثقافية التي أنشأها محمد علي قد نشرت في بعض الأوساط ليس فقط العلوم والتقنيات الحديثة بل كذلك أفكار فلاسفة القرن ١٨م مثل: فولتير، ومونتسكيو... كما أن البعثات التي أرسلت إلى أوربا ابتداءا من سنة ١٨٢٦م كانت النواة الثقافية الأولى التي أخذت تترجم الكتب العلمية وكذلك الكتب الفكرية والأدبية. وكان رافع رفاعة الطهطاوي أشهر هذه العناصر.

وفي سوريا كان وصول العلوم والآراء الحديثة بطيئا بين المسلمين ولكن العرب المسيحيين كانت لهم صلات قديمة مع أوربا وانتشرت بينهم مدارس البعثات الغربية التي كانت تدرس اللّغة والأدب العربي، وتطبع كتب التراث العربي الإسلامي. بينما كانت لغة المدارس العثمانية الحديثة هي اللّغة التركية.

نتائج النهضة العربية:

أ- في مصر:

- إنشاء أول مدرسة للطب في أبي زعبل عام ١٨٢٧م أيام حكم محمد علي وإن كان الغرض منها تخريج أطباء للجيش المصري وتلقين الدروس باللّغات الأجنبية، كان المترجمون ينقلونها إلى الطلبة باللّغة العربية[١].
- تأسيس الجمعية الجغرافية الخديوية عام ١٨٧٥م "في عهد إسماعيل" من أجل تطوير الأبحاث والدراسات الجغرافية كما تأسست في القاهرة كذلك الجمعية الإنجليزية عام ١٨٩٨م[٢].
- إقامة دار العلوم عام ١٨٧١م في "عهد إسماعيل" لتخريج أساتذة في اللّغة العربية لتدريس طرق التعليم الحديث في المدارس الابتدائية والثانوية، وكان غرضها تعميق الطلبة في الدراسات العربية والإسلامية ونيل العلوم والمعارف للمساهمة في اليقظة الفكرية والقومية[٣].
- إنشاء مدرسة السيوفية للبنات عام ١٨٧٣م "في عهد إسماعيل" والتي كان التعليم فيها مجانيا، وجميع النفقات على حساب الدولة، وقد غيّرت هذه الصروح العلمية من عقلية الفرد المصري وجعلته يتطلع لمستقبل أفضل في ظل دولة عصرية[٤].

ب- أما في بلاد الشام والعراق والأقطار التي كانت جزءًا من الدولة العثمانية، فقد تخلفت عن مصر في التعرف على المنجزات العلمية الغربية، وإنشاء المدارس التي تدرس العلوم العصرية[٥].

- إنشاء مدرستين للطب إحداهما في الآستانة، والأخرى في دمشق عام ١٩٠١م وكانت تدرس باللّغة العثمانية. ومما يجب الإشارة إليه في هذا المضمار أن

---

[١]- عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل الخديوي، ج١، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٢م، ص ٤٤٥.

[٢]- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللّغة العربية، ج٤، دار الهلال، القاهرة، مصر، (دت)، ص ٩٠.

[٣]- عبد الرحمن الرافعي، (المصدر السابق)، ص ٢٣٥.

[٤]- منذر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة، دار إقرأ، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٢٣.

[٥]- محمد كرد علي، خطط الشام، ج٤، مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ١٩٧٤م، ص ٢٣٩.

الطب الحديث دخل إلى الدولة العثمانية حينما تم إنشاء مكتب طبي عسكري عام ١٨٢٦م في الآستانة في عهد السلطان محمود الثاني، فكان بمثابة أول كلية للطب في الدولة العثمانية ثم دعمت بكلية جديدة عام ١٨٩٦م.

- إنشاء المدارس الابتدائية للذكور والإناث ودار للصناعة في سوريا على يد واليها مدحت باشا عام ١٨٧٨م.
- إنشاء كلية للطب والصيدلة في بيروت عام ١٨٨٣م بمبادرة من الآباء اليسوعيين كجزء من جامعة القديس يوسف التي تأسست عام ١٨٧٥م. وقد بدأت الكلية بتسعة طلاب عام ١٨٨٣م، ثم ارتفع العدد إلى ٢٣٧ طالبا عام ١٩٠٥م، وقد بلغ خريجو الكلية ما بين ١٨٨٣م-١٩٠٨م نحو ٢٨٠ خريجا، منهم ٢٢٠ من سوريا و٩٣ من مصر[٦].
- قيام مجموعة من المدارس الإسلامية وفي مقدمتها الكلية الوطنية الإسلامية في طرابلس الشرق عام ١٨٧٩م وفي بيروت جمعية المقاصد الإسلامية التي كان لها الأثر الكبير في نشر العلم بين المسلمين، وخدمة الأمور الخيرية[٧].
- إندفاع المواطنين السوريين إلى تأسيس المدارس الأهلية حتى إذا تولى مدحت باشا المصلح العثماني "١٨٧٨م" ولاية الشام ألف مجلسا للمعارف كان لنائب رئيسه الشيخ طاهر الجزائري (مفتش المعارف) الفضل الأكبر في الإكثار من المدارس الحكومية بعد أن أقنع مدحت باشا بوجوب منافسة الإرساليات الأجنبية (التي امتد نشاطها إلى سوريا) في إنشاء المدارس[٨].
- تحول مصر إلى أول منارة يستضيء بها أحرار العرب الهاربين من الاستبداد وأول ملجأ ينشدون فيه الحرّية والأمان.
- ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الغربية إلى اللّغة العربية من طرف خريجي المعاهد والجامعات الغربية من العرب.

---

[٦]- علي المحافظة، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص٢١٢.

[٧]- منذر معاليقي، المرجع السابق، ص ١١٢.

[٨]- أحمد إبراهيم عبد الله وآخرون، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ج١، مرجع سابق، ص ١٦١.

- إصدار المجلات الخاصة بالعلوم التطبيقية أو التجريبية، وأقدم هذه المجلات وأكثرها شهرة وأهمية، مجلة المقتطف التي صدرت عام ١٨٧٦م على يد يعقوب صرّوف، وفارس نمر، وقد خصصت أبوابا للزراعة والصناعة والهندسة والطب والرياضيات. وبقيت المجلة تصدر في بيروت حتى عام ١٨٨٤م حيث نقلت إلى القاهرة وصدر لها أول عدد هناك في شهر مارس ١٨٨٤م[٩].
- صدور العديد من المجلات الأخرى لا تقل أهمية عن مجلة المقتطف نذكر منها مجلة الهلال التي أصدرها جرجي زيدان في القاهرة عام ١٨٨٢م، وكانت تتولى نقل الكثير من الأخبار والاكتشافات العلمية، واعتادت مجلة المشرق، التي كان يصدرها الآباء اليسوعيون منذ عام ١٨٩٨م في بيروت، أن تنشر ملخصا للمنجزات العلمية والاختراعات العلمية كل عام. كما أصدر جورج متى وجورج سمان مجلة الشمس بدمشق عام ١٩٠٠م، وتعنى بالشؤون العلمية والصناعية والأدبية، كذلك مجلة العلم العراقية لمحمد علي الشهر ستاني. وبلغ عدد المجلات والصحف العلمية مثلا في مصر عام ١٩١٠م نحو ٣١ مجلة، منها ١٧ مجلة علمية صناعية أدبية باللّغة العربية، و٩ مجلات صناعية بلغات أجنبية، وثلاث مجلات طبية باللّغة العربية والأجنبية[١٠].

ومما يجب الإشارة إليه من حيث النتائج أن نهضة الشام اختلفت عن النهضة المصرية في أنها كانت نهضة أدبية فكرية ولم تكن نهضة اقتصادية علمية وعسكرية حربية كما كانت في مصر.

- قيام الأطباء العرب بترجمة العديد من المؤلفات الطبية إلى اللّغة العربية[١١]. وتكوين الجمعيات الطبية أولها في القاهرة عام ١٨٨٧م. وفي العام نفسه

---

[٩]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص ٢١٢.

[١٠]- نفسه، ص ٢١٣.

[١١]- للإطلاع أكثر على أهم الكتب الطبية المترجمة إلى اللّغة العربية "انظر علي المحافظة، المرجع السابق، ص ص ٢١٥، ٢١٧.

أنشئت في دمشق جمعية الفنون الطبية على أيدي أطباء عرب وأجانب. وقد شارك الأطباء المصريون في المؤتمرات الطبية الدولية[١٢].

- ترجمت الكثير من المؤلفات في مجال العلوم الطبيعية والكيمياء، وعلوم الأحياء والنبات والزراعة وعلم الرياضيات إلى اللّغة العربية وإنشاء المدارس والمعاهد العالية على الطراز الغربي للترجمة والتأليف والتعلم[١٣].
- ظهور العديد من العلماء والمؤلفين والمفكرين الذين تركوا ثروة كبيرة من الإنتاج الفكري تأليفا أو ترجمة[١٤]. أدت إلى النمو الفكري والثقافي لدى الفرد العربي وولّدت فيه حب المطالعة والبحث والاكتشاف، وهو ما ساهم في النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها البلاد العربية فيما بعد.
- ساهمت النهضة في بعث مشاعر الهوية القومية، لأنه بفضل نشاط الجمعيات السياسية والإصلاحية خاصة السّرية منها ظهرت الرغبة لدى العرب في الانفصال عن الدولة العثمانية عندما تولت جمعية الإتحاد والترقي السلطة فيها عام ١٩٠٨م ومحاولتها تتريك العرب وجعل بلادهم مستعمرات كما للدول الأوربية مستعمرات.
- إن الاتجاهات الفكرية التي تكونت في عصر النهضة، شكلت القاعدة التي بنيت عليها الاتجاهات العربية المعاصرة، وما دعوات الإصلاح الديني والأحزاب السياسية والمذاهب الاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ما هي إلا نتيجة من نتائج النهضة العربية.
- ظهور اليقظة القومية عند العرب، وقد سبق المسيحيون العرب المسلمين في المجاهرة بالحركة القومية حيث ترجموا الإنجيل إلى اللّغة العربية، وأخذت طوائف الروم الأرثوذكس في بلاد الشام تطالب بتعريب كنيستها، وكانت

---

[١٢]– قندلفت متيري، النهضة العلمية، مجلة المقتطف، مطبعة المقتطف، القاهرة، مصر، العدد ١١، السلسلة ٢، ١٨٧٩م.

[١٣]– للإطلاع أكثر على أهم كتب العلوم والكيمياء والحياء والنبات والرياضيات، أنظر علي المحافظة، نفسه، ص ص ٢٢٦، ٢٣٥.

[١٤]– إبراهيم عبد المنعم، حركة الترجمة وتحديث الثقافة العربية في مصر خلال القرن ١٩م، مجلة دراسات العالم الإسلامي، قسم اللغة العربية، القاهرة، مصر، العدد ٠٥ فبراير ٢٠١٢م، ص ٠٦.

الكنائس الكاثوليكية قد استقلت عن روما وغدت لها مدارسها العربية، وتخرج من المعاهد التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية رواد الحركة القومية العربية.

ومنذ عام ١٨٧٠م، تساءل سليم البستاني حول اتحاد العرب وعزمهم ونجاحهم... وأجاب عن ذلك قائلا: «... أنه لابد من أن يرجع بنا الزمان إلى الأفق الذي حجبته عنّا غيوم السياسة ودفعتنا عنه صواعق القوة والانشقاق...»[١٥].

وفي الأخير نقول إن الفضل الكبير لكل هذه النتائج المذكورة يعود إلى النهضة العربية، كما يعود الفضل الأكبر لقيام هذه النهضة إلى منطقة المشرق العربي بمسلميها ومسيحييها الذين قادوا هذه النهضة وعملوا على انتشارها في البلاد العربية لأنهم عملوا وحاولوا بشتى الوسائل إيجاد مكانة مرموقة لأمتهم بين الأمم. وتركت أفكارهم للأجيال العربية القادمة تراثا من المجد والنضال والتجديد والاستشارة.

---

[١٥]– علي المحافظة، نفسه، ص ١٢٩.